

التغني بالقرآن

س174: ما معنى التغني بالقرآن؟ وما حكمه؟ وما معنى التحبير في القراءة؟ وماذا ترون في مسألة تكلف بعض الأئمة مع نطق القرآن بحيث يخرجون عن سجيتهم بقصد تحبيره؟ الجواب: التغني هو تحسين الصوت بالقرآن والترنم به؛ وهو مستحب لحديث أبي هريرة: {ليس منا من لم يتغنى بالقرآن} وروى مسلم عن أبي موسى قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- {لو رأيتنني وأنا أستمع لقراءاتك البارحة، لقد أوقبت مزمارا من مزامير آل داود} وروي عنه أنه قال: "لو علمت أنك تستمع إلي لحبرته لك تحبّرا". والتحبير تحسين الصوت وتحزيبه، وحيث أعجب النبي بصوت أبي موسى وأقره على التحبير، فإن ذلك يدل على الاستحباب، لكن التكلف والتشدد في النطق بالحرروف، والمبالغة في المد والشد والإظهار، والإفصاح الزائد عن القدرة المعتادة لا يجوز؛ فإن قراءة النبي -صلى الله عليه وسلم- ليس فيها تكلف، فقدقرأ سورة البقرة والنساء آل عمران في ركعة. وقد ثبت عن عثمان -رضي الله عنه- أنه كان يختتم القرآن في ركعة، ولو كانوا يتتكلفون هذا التكلف المعهود في قراءة المعاصرين لما أمكنهم ذلك، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- {اقرءوا القرآن من قبل أن يأتي قوم يقيمهن إقامة القدح، يتجلّونه ولا يتاجلونه} رواه أبو داود بمعناه قال النووي في التبيان: معناه يتعجلون أجره؛ إما بمال، وإنما بسمعة ونحوها. وعن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: {اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل العشق ولحون أهل الكتابين، وسيجيء بعدي أقوام يرجّعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم} والله أعلم.